Nour pov

قُبِلتُ إلبارحة للعمل كطبيب شرعي في مستشفى ذائع الصيت، وكنت قد أتممتُ سابقاً فترة الاختبار في مستشفى تابع لذات الجامعة التي درستُ فيها

استيقظتُ منذ السادسة بكامل نشاطي. لم تمرّ سوى ساعة ونصف ووجدتُني أقف أمام الباب الرئيسيّ لمستشفى 'العهد' التخصّصي، متحمساً، مبهوراً بضخامة المبنى، أستطيع سماع نبضي بوضوح برغم الضجيج المحيط بي.

تبدو كمُستجدّي الجامعة" فور وصوله قال صديقي ضاحكاً " واختطفَ حقيبة الطعام الكبيرة من يدي

وبينما يتفحّص محتويات الحقيبة بعينين ثاقبَتين مُتوسّعتَين لأقصى وضع؛ أخذ يُثرثر كشريط قديم مزعج : **"هل صدّقتَ الآن أنك وغد محظوظ؟ في أوّل تجربة حقيقية لك تمّ اختيارك للعمل على جثة سودار. إنه سودار بعينه يا رجل. هل تعي عظمة الموقف؟"**

قلتُ وقد أطفأ إزعاجه كلّ حماس كان قد تملّكني : **"أنا حتى لا أعلم مَن سودار هذا"**

وبدون انتظار إجابته؛ تخطّيته أسير في الرواق متجهاً إلى قسم التّشريح. وكل ما فعله صديقي الأحمق الثرثار هو أن تبعني مكملاً حديثه الذي لا ينتهي..

"وكما قلتُ يتبع سودار ما يزيد عن خمسمائة شخص. تخيّل! في ... هذه المدينة البعيدة عن الروحانيات بسنين ضوئية، سودار الرجل

ضيف مخيف

البسيط وبفترة لا تتعدى الثلاث سنوات وجد لنفسه هذا الكمّ من الأشخاص ليتبعوه!"

عند وصولنا إلى باب القسم التفتتُ له محذراً : **"أقترح أن تضبط مقدار حماسك. أنتَ بالتأكيد لا تريد لزملائك أن يشاهدوك بهذا المظهر مع تلميذ يصغرك بعشر سنوات."**

بالمقابل ضحك صديقي (وهو أستاذي في الواقع) ملأ شدقيه وأومئ برأسه بطاعة

دخلنا إلى الغرفة التي يجتمع بها أطباء وممرضيّ التشريح المتفرّغون. كتحيّة اقترح أستاذي الظريف أن أجلب معي فطور في اليوم الأول، ويبدو أنه يعرف زملائه جيّداً، إذ نفع هذا الترحيب فعلاً

*

حول طاولة بيضاوية الشكل ومغطاة بغطاء أحمر ناري، جلس ستة أشخاص بملابس متشابهة، أحدهم كان نور، يرتجف منصتاً إلى قصص بداياتهم المرعبة

"وبعد أن رأيت الأصبع يتحرّك فررتُ هارباً" قال أحدهم، وكان شائب الشارب برأس خالية إلّا من بضعة شعيرات قصيرة بيضاء

"هل كان حيّ؟" سألتْ الممرضة الجالسة بجانبه

قال بتعالي : **"بالتّأكيد لم يكن. هذه حالة معروفة ومشهورة. أنت ما زلتِ جديدة لا ألومك"**

توتّرت الممرضة وارتشفت من كأس الشاي الموضوع أمامها.

ضيف مخيف

قال الطّبيب الآخر وجذب انتباه الجميع على الفور : **"منذ عدة سنوات وكنت حينها أعمل برفقة طبيب أكثر خبرة مني، عملنا على جثث محترقة تعود لراكبي باص احترق بفعل اشتعال الوقود. بقيتْ صورهم تترائى لي لعدة أشهر لاحقة. أحدهم وكان طفل، لم يتفحّم بالكامل، ولكن مظهره كان مرعباً أكثر من الجميع، انتشرتْ على كامل جسده حروق من كلّ الدرجات، وكانت هناك آثار أسنان مخيفة على يديه؛ لا أعلم للآن أكانت بفعل الخوف أم الألم.**

إحدى السيّدات التصقت ثيابها (أو ما تبقى من أثرها) على بشرتها المحترقة. وحتى بالشّكل المرعب الأخير الذي اتّخذته لم يستطع مَن ينظُر إلى عينيها إلّا أن يشعر بمقدار الخوف الذي تملكّها في تلك اللحظة"

"قد نُكمل الحديث لاحقاً. لديّ عمل بعد أقلّ من عشر دقائق." متفقّداً ساعته قال الطبيب الأشقر مبتسماً ويبدو أنه اعتاد هذه المواقف حتى أصبح إحساس الرعب الذي سبّبته لا يتعدى الذكريات. ودّع الجميع وفتح إحدى الغرف المقفلة ليدخلها برفقة ممرضه

نكزت إحدى الممرضتين زميلتها هامسة ب **"تحدّثي عن أحد أحلامك"**

"في الماضي. كنتُ أرى أحلاماً مخيفة بعد كل يوم عمل ينقضي في هذه المشرحة" قالت الممرّضة المعنيّة بصوت جهور. تظهر القسوة على ملامحها الشابة، ويبدو أنها عملت هنا لسنوات تزيد عن سنوات دراسة الطبيب نور

تابعت بنبرة ثابتة : **"في أحد الأيام التي وقع فيها انفجار. دخلتُ إلى غرفة الاستراحة لكي أنام قليلاً قبل معاودة العمل، تاركة خلفي في غرفة التشريح ثلاث جثث محترقة كنّ في صباح ذلك اليوم طالبات في المدرسة المتوسطة"**

ضيف مخيف

بعد أن تأكدت من أن الجميع يستمع لها (وربّما لكي تستحضر الموقف)، أكملت : **"في الحلم كنت في منزلي، وتحديداً في غرفة المعيشة، عندما سمعت صوت انفجار قوي نظرت باتجاه النافذة ورأيت الكثير من الفتيات يتطايرن، مرتديات تنانير المتوسطة، شعورهن مصففة، وتنانيرهنّ مصبوغة بالكامل بالدمّ الأحمر القاني"**

*

في مكتب مدير المشفى جلس الطبيب نور على الأريكة الجلديّة السوداء وأمامه طاولة صغيرة عليها فنجان قهوة. هو هنا منذ ما يقارب ربع ساعة بغية توقيع عقد العمل، ولكنّ المدير خرج ليجري مكالمة هامّة.

بعد قليل دخل المدير، وكان يبدو شاحب ومتوتر

أنهيا الإجراءات المتعلّقة بالوظيفة. وباختصار شرح المدير للطّبيب الشّاب أنّ أسرة الفقيد لم تقبل أن يُشرف على الجثة طبيب غير خبير

"سيدي المدير هل أنا مُخوّل بتقديم اقتراح؟" قال الطبيب الشاب بتهذيب ورسميّة

وبسرعة أتتْهُ الإجابة من الطّبيب المُسنّ الأنيق: **"تفضّل طبيب نور أنا أسمعك"**

"أنا أظنّ أن الطبيب سومي مناسب لهذه المهمة"

أومئ المدير وقال برسميّة : **"في الواقع، الطّبيب سومي هو المُرشّح الأوّل لهذه المَهمّة"**

تصافحا بعد أن تمنى الطبيب الأكبر التوفيق والنجاح للطبيب الذي يصغره سنّاً

*

وبذلك كُلِّف الطبيب الشرعي المتمرّس سومي (أستاذ نور) بتشريح جثّة السّيد سودار؛ زعيم الطائفة الروحية المُسمّاة **'وُجِدنا لنتسائل'** التي ينتسب إليها _بشكل رسمي_ ما يزيد عن ٥٠٠ شخص بالغ راشد من مختلف الأعمار، وكان السّيد سودار تعرّض لعملية اغتيال بطلق ناري في الرأس منذ عدة أيام، وبعد الكثير من الضوضاء الإعلامية أُعلن عن وفاته رسمياً في مساء الأمس على أن يتم نقل الجثّة إلى مستشفى **'العهد'** في وقتٍ ما من صباح الغد بشكل سرّيّ

-

بالفعل دخلت جثّة الزعيم سودار إلى المشرحة برفقة عدّة جثث أخرى؛ ماتوا بأوقات وطرق مختلفة. ولن يُسمح سوى للطبيب سومي بالدخول إلى المشرحة المذكورة، وتم حثّه على العمل الجاد للوصول إلى النتائج الدقيقة في أقرب وقت ممكن.

-

بحماس *الطالب المستجدّ* نفسه، دخل الطبيب سومي ذو ٣٤ عاماً إلى مكان التّشريح السريّ (والذي يتمّ الدّخول إليه والخروج منه بواسطة باب موجود في أحد الأزقّة بجانب المستشفى)

تفقّد الطبيب جميع الثلاّجات الحاوية على الجثث بحثاً عن خاصّة الزعيم سودار (نظراً لأنّها غير مُعنونَة)، وبعد فتح أحد الثلاجات

وإغلاقها لعدد كبير من المرّات التقطت الطبيب بغرابة احتلته؛ المرآة الطولانيّة متوسّطة الحجم الموضوعة بمفردها بداخل الثلاجة

.عندما نظر إلى المرآة أسقطها برعب إذ شاهد وجه الزّعيم بداخلها

دوى الصوت العالي المزعج والحاد الناتج عن السقوط في أرجاء المشرحة

أخذ الطبيب يُحملق في الوجه المبتسم بطريقة مرعبة بداخل المرآة. كانت عينا الزّعيم مفتوحتين لا ترمشان وفي المسافة بينهما كانت الفجوة التي سبّبتها الرصاصة ظاهرة بوضوح

لم يُزح الطبيب المدهوش والمرعوب عينيه عن الوجه في المرآة الملقاة على الأرض الصلبة، وبالمقابل بقي الوجه داخل المرآة مركّزاً بصره في عينيّ الطبيب مباشرة، وبرغم أنه لا يرمش؛ كان جلياً أنّ الوجه عائد لكائن حيّ

-

 حلم الممرضة هو حلم حقيقي. حلمت فيه بالثانوية

-

"هل أنتَ متأكّد أنّك درستَ الطّب الشّرعيّ؟"

صدحَ الصّوت الحادّ المُخيف داخل رأس الطّبيب الشّاب. ولم يكن بمقدور الطّبيب سوى أن يرتجف ويغطّي أذنيه بيديه بقوّة شديدة. ولم يعلم هل عليه أن يجيب على السّؤال المُفاجئ؟

"غير مطلوب منك الإجابة" تردّد الصوت المخيف في عقله للمرّة الثانية، مما دفعه لأن يضغط على أذنيه أقوى

"تم اختيارك لسبب. لا تتظاهر بالحماقة"

"أنا بداخلك. تذكّر هذا. أنا موجود في كل مكان"

تتوالى العبارات الغريبة في دماغ سومي. أظافره الآن أصبحت بداخل أذنيه. تارة ينقر بها مباشرة بداخل أذنه، وتارة تخرج لتخدش رأسه بعنف

"أنا بداخلك"

"تذكّر هذا"

كان الصّوت يصدُر من الأعماق الداخليّة للطّبيب ومهما حاول تجاهله يصدح أقوى وأقوى وكأن كلّ ذرّات الكون تعاونت لتُصدره

"ضعفكم يغريني"

"منذ الأزل كان هذا"

النبرة الحادّة المزعجة تصبح أعلى مع كلّ لحظة تمرّ

وما كان من الطبيب إلّا أن تابع خدش رأسه

ضيف مخيف

صوت أخفض من صوت الزعيم يحثّه على حشر إصبعه الأصغر ذو الظفر الطويل بداخل أذنه

وبعد مقاومة استسلم أخيراً

كانت أظافره تتعامل مع بشرته وكأنّها جدران صلبة

ومهما حاول وفعل؛ لم يكفّ الزعيم عن إلحاق العبارات السّيئة بما سبقها

التفت الطبيب للمرآة الملقيّة أرضاً وبعينين تقدح شرراً انهال عليها بضربات قويّة متتالية

أخذ يضرب ويضرب ومع كلّ ضربة يقنع نفسه **"هذه أوهام، محض أوهام، أنت لم تدخل هذه المشرحة منذ فترة ولذلك تتوهم"**

يضرب براحتيّ يديه

يضرب بقبضتيّ يديه

يضرب رأسياً بأظافره

انخفض لمستواها وباستخدام مرفقيه أكمل مواجهته الفرديّة

"أنا لستُ أوهام. لطالما كنتُ بداخلك"

"لطالما كنتُ في كل مكان"

بجانب المرآة، جلس الطبيب مُنهكاً، الدم ينهمر من أذنيه وأنفه ومن جروح عديدة مُفتعلة في رأسه

ضيف مخيف

وفي المكان البارد الفارغ إلّا من حيّ واحد

بقي وجه الزّعيم في المرآة على حاله

يحملق للأمام لا يرمش

توسّعت ابتسامته المُخيفة وغارت الرصاصة أكثر في موقعها بين عينيه

وما زال الصوت المخيف يطلق ضحكات مستفزّة حادّة متذبذة الشّدة

-

بعد بعض الوقت _ هدأ سومي خلاله _ ، سَمع الطِبيب الصّوت المُخيف نفسه يقول : **"أنا بجدّية لا أصدق أنه تمّ استدعائي من أجل شخص مثلك"**!.

"م.ماذا تقصد؟ مَن استدعاك؟" صدر صوت الطّبيب خافتاً بشدّة بالكاد كان مسموعاً

"أنا لا أعلم. آخر استدعاء كان عند وصول الشّخص المُختار إلى الوقت الذي يستطيع به الاستفادة من المقدرة. وكان ذلك منذ ما يقارب مئة عام"

تابع الوحش بتهكّم : **"في الواقع، أنا لا أعلم ما المميز بشخص جبان مثلك ليتم اخياره"**!.

"هل هل أنت السيد سودار؟" متجاهلاً ما لم يفهمه سأل الطبيب

"لا لست هو. أنا أُدعى مِشْ. وظيفتي أن أساعدك، ولكن عليك أن تساعدني في المقابل"

نظر الطّبيب إلى الوجه الظّاهر في المرآة. وبالرغم من أنّه لم يعد يثق بحواسه بعد الآن؛ كان متأكداً أن السيد سودار في الداخل ولا أحد غيره.

"أنت غير قادر الآن على رؤية شكلي الحقيقي. وأعتقد أنك لن تحتمله" الوحش لم يدعه يقع في الحيرة أكثر وأجابه

-

"اطفئ الأنوار" تردّدت هذه العبارة في ذهن الطّبيب الشّاب، وهو نفّذ لا إراديّاً

"سأختبرك قليلاً" صدح الصوت المخيف. كان أكثر حدة عن المعتاد.

يبدو الآن وكأنه يصدر من عدة مناطق في جسد الطبيب

تداخلت الأصوات وبينها وقف سومي ضائعاً حائراً

"ضعني فوق طاولة ما" في الظّلام الدامس سمع الطبيب الأمر

"أخفض درجة حرارة المكان"

سار الطّبيب وسط الظّلام مستهدي بأسلوب ما

أخفض درجة الحرارة

"أكثر" نفّذ

"أخفِضها أكثر. الحرارة تعيقني عن عملي" بفحيح صدرت الأصوات الآن وامتزجت مشكّلة دخاناً كثيفاً أمام الطبيب وسرعان ما تلاشتْ في الهواء

أدار سومي مفتاح التبريد يلتفت بعينيه في جميع الاتجاهات على أمل أن يرى شيئاً، ولكن عبثاً يحاول، هو يستطيع رؤية المرآة فقط ولا شيء غيرها

"الآن افتح الثلاجة الموجودة أقصى اليمين"

بغرابة أخذ الطبيب طريقه نحو الثلاجة المذكورة كمَن يتحرّك في النّور

فتح الثّلاجة ووقف مدهوشاً من تصرّفاته العمياء

"مكان هذه المرأة هنا بجانبي على الطّاولة. هاتها"
حاول الطّبيب المقاومة ولكنّ الأصوات الآمرة تتابعت مجبرة إياه على الطّاعة

سحب الطبيب باب الثلاجة وما أن لمس المرأة حتى سحب يده بسرعة كمن تم صعقه

ضحك الوحش بشكل مخيف مستهزئاً **"يبدو أنك أخطر من المتوقع"**

"مامهذا ما هذا" تلعثم الطبيب لا يجرؤ على القيام بأي حركة

يتكرّر المشهد برأسه كشريط على وضع التّكرار للأبد

"هذا كان جزء من مقدرتك الجديدة"

"يبدو أنّ جسدك مُهيَّئ لاكتساب المقدرة ولكن المشكلة تكمن في دماغك الخائف على الدوام"

"هيّا اجلب الجثّة. استرجعتُ المقدرة؛ لن ترى شيئاً"

وقف الطّبيب

جسده يُريد التنفيذ

عقله يُعارض

في النّهاية هو تقدّم باتجاه الجثّة البالية متوسّطة الحجم

"احملها لا تخف" سمع العبارة بوضوح ولكن دماغه عاجز عن إدراك المعنى

هو أطاع يسحب الجثّة باتجاهه ليسهل حملها

وضع الجسد التالف على ظهره واقشعرّ للبرودة برغم المحيط البارد

"هيا ضعها بجانبي أنا أنتظر"

سار الطّبيب باتجاه الطّاولة بخطوات بطيئة للغاية _ يراها بوضوح في الظّلام الحالك_

بجانب المرآة وضع الجثّة كما كانت على ظهره

"اقلبها دعني أرى وجهها القبيح" همسهس الوحش بأذنه

بطاعة عمياء قلب الطّبيب الجثة

ضيف مخيف

وضحك الوحش ضحكة ارتعشت إثرها جميع الذّرات الموجودة في جسد الطّبيب الشاب

-

في الغرفة المظلمة التي تزداد برودة مع مرور الوقت

كان هناك ثلّاجات مغلقة

إحداها مفتوحة

وفي منتصف المكان وُجدَت طاولة كبيرة معدنية بأرجل عالية يعلوها جثة ومرآة

بين الأموات وقف الطّبيب الحيّ بجانب كائنين نصف حيَّين

-

Ex Sodare Pov

منذ بعض الوقت شعرتُ بخبطة عالية خضّتني بأكملي وكأنّ أحداً رماني من ارتفاع شاهق باتّجاه الأرض

ضيف مخيف

وقبل هذه الحادثة لا أذكر الكثير عمّا جرى
كل ما أعرفه يتلخّص بأنّ اسمي سودار وبأنّي كنت أبحث لفترة طويلة عن خلَف لي ليحمل أعباء مجموعة ما

أمّا عن كيف وصلتُ لهذا المكان فهو ما لا أعرفه

قبل وقت يبدو لي الآن أنّه بعيد جداً استيقظتُ في مكان ضيّق
ظننتُ عندها أنّني أحلم
لأنّ المكان كان غريباً وتفاعُل جسدي معه كان أغرب
رأيت وقتها بوابة مستطيلة الشكل كبيرة يبدو أنّها استطاعتْ بطريقة ما تجاوز الحدود الفيزيائية للمكان الضيّق

وشعرت بأنّ شيئاً ما يجذب يدي الثقيلة _والتي كانت باهتة اللّون لدرجة مخيفة_ يجذبها ليدخلها في البوابة
وبغرابة عَبرتْ يدي الشاحبة بدون أدنى تحكّم مني البوابة
وعندها بدأتْ أطرافي جميعها تُجذب بواسطة هذه البوابة التي كانت تتوسّع بعد كل جزء يدخل

ولم أعي ما حدث إذ وجدتُ نفسي أُسحَب للدّاخل

وما أن استقرّيت في مكان متطاول مخيف مشعّ باللون الأبيض _كحقّاً مُشعّ_ حتى أخذتِ البوابة تصغُر وتصغُر إلى أن اختفت بالكامل

في المكان المُتطاول المُشعّ أدرت رأسي في جميع الاتجاهات لعلّي أجد البوابة من جديد فأعود من حيث لا أعلم أين كنت

ولأنني بجدية اعتقدت أن هذا حلم كسائر الأحلام المقاربة له والتي راودتني على مدار عشرين سنة أو أكثر بقليل
أخذتُ أقرص نفسي

ضيف مخيف

جلدي كان متيبّس وهذا أخافني
وعندما مررتُ على موضع الشّريان لم أشعر بأيّ نبض ما دفعني لتفقّد قلبي وكل مكان بجسدي عليّ أجد نبضاً وإن كان ضعيف؛ ولكن عبث
صعقتني الحقيقة
قلبي لا ينبض

حاولتُ الضّرب على صدري بالقوّة الضّعيفة التي وجدتُها وأخذتُ في كل مرّة أتكبّد عناء حمل يديّ الثقيلتَين ومن ثَمّ لا أسمح لهما أن يقعا منّي إلا فوق صدري

وبينما أُحاول وأحاول شعرتُ بالمكان يهتزّ بي إلى أن تم إسقاطي أرضاً

في موضعي الجَديد التفتت كثيراً بلا قوّة إلى أن وجدتُ ما يشبه النّافذة تطلّ على بقعة صغيرة حدودها ليست ظاهرة لي

يبدو المكان في الخارج فارغاً

ولكنّي رأيت أيضاً رجلاً بمعطف طبيّ ينظر برعب بداخل عينيّ وأدركتُ أنّه لا يراني

أخذتُ أصرخ علّه يسمعني وهي الغاية التي لم أصل إليها بصراخي

عندما تعبتُ وتلاشتْ آخر ذرّة قوّة كنت قد امتلكتها نظرتُ من جديد باتجاه الرّجل، وبالرّغم من أني لا أسمع أي شيء
كان واضحاً لي أنه يصرخ ويبدو خائفاً بشدّة

وعندها أدركتُ شيئاً

ضيف مخيف

أعدتُ محاولة إصدار صوت أي صوت
وكما توقّعت لم أسمع أي شيء
لم أسمع أي شيء على الإطلاق

في الختام استسلمتُ وخررتُ أرضاً

ومن الفراغ المُشعّ الذي يحتويني الآن أخذت أنظر إلى الخارج بواسطة النافذة الوحيدة المُتاحة

وحتّى هذه النّافذة فقدتها

بعد أن ابتعد الطبيب عن مرأى ناظريّ

مرّ وقتٌ قصير قبل أن يُظلم المكان في الخارج

أنا الآن في موقع مُشعّ تتوسطه نافذة مظلمة

وحتى بأبشع أحلامي لم أتخيل شيئاً مخيفاً كهذا

-

ضيف مخيف

Ex Sodare pov

من موقعي فائق الإضاءة حرصتُ على سماع أي كلمة قد تُقال في الخارج مركّزاً بصري _ العاجز حالياً _ باتجاه النافذة الوحيدة الموجودة.

ويخيّل إلي أنني أسمع أصواتاً متكرّرة تشابه النقر بواسطة الأظافر على شيء ما زجاجيّ.

قال الوحش فجأة وكأنه يتحدث بجانبي مباشرة: **"أعدتُ المقدرة. المس الجثة وأخبرني ماذا ترى"**

"هيّا المسها لا تخف هي لن تعضّك" ارتعش جسّدي وكأنّني الجثة المذكورة.

لا، أنا هنا، ربّما لم أعد حيّ ولكن وجودي؛ وجود جسدي بأكمله في هذا المكان الغريب هو الحقيقة الوحيدة التي أدركها حالياً.. لم أكن تلك الجثة.

"أوكّد لك أنك ستحب هذا. هيّا جرّب" تحدّث الوحش مجدداً وأتبعَ كلماته بضحة مخيفة

ثمّ حلّ صمت مريب وحتى أصوات النقر على الزجاج لم يعد لها وجود.

وملأتني الوِحشة. لأنّ هذه الأصوات كانت الدّليل الوحيد على وجود إنسان طبيعي على مقربةٍ مني.

بلحظة ما، بدأتْ مشاهد متتالية غريبة تعبر ذهني.

وتبيّن لي لاحقاً أنها ذكرياتي الخاصّة

ضيف مخيف

ربّما فهمتُ الآن لماذا أنا هنا. في أحد أحلامي زارني مرشديّ الرّوحي _ وهو شيء لم يفعله في أيّ وقت سابق _. وحتى لتلميذ نجيب، محبّ، ومطيع مثلي كانت هذه الزيارة في غاية الغرابة!

وأقول زيارة لأنّني أصدّق يقيناً أنّ المُرشد زارني بشكل فعلي وواقعي.

طلب مني معلّمي أن أُنهي مسيرتي هنا وأن أستعدّ للانضمام إليه.

حدّد لي مَن سيخلَفني وترك لي الحُريّة في اختيار طريقة الذّهاب إليه

وأظنّ أن الطّريقة التي اخترتها هي مَن وضعتْني الآن في هذا المأزق اللّعين

عندما توصّلتُ لهذه الاستنتاجات أُذِن لي بالمغادرة أخيراً

من خلال بوابة مشابهة للأولى عبرتُ بكمّ كبير من الشّوق يتملّكني لرؤية مرشدي بعد طول غياب

بعد تردّد دتم طويلاً بدأ الطبيب الشاب برفع يده محاولاً الوصول إلى الجسد الميّت

الجسد البالي الذي يبدو في عينيّ الطّبيب من هذا القُرب كجمرة مشتعلة وبرغم الصقيع كان الطبيب يتصبّب عرقاً

ولكن وقبل أن تلمس يده جسد المرأة الميتَة سمع طرقعة عالية ومخيفة

وفوراً جذب يده لصدره يتلفّت في الأرجاء بخوف وفقط جهة الطاولة هي ما تقدر عيناه على رؤيته

..

الصّوت النّاتج عن تصادم شيء ما بعنف مع جسم معدني، هو فقط ما يُسمَع في المَكان البارد

"هربَ الجَبان الآخر" قال صوت الوحش بداخل سومي وأصوات التصادم ما تزال واضحة

وحسن. هذا زاد من ارتجاف الطّبيب

"هيّا قم بعملك"

"واللعنة لماذا يتوجّب علي أن أتعامل مع أمثالك!!!"

كل خليّة في جسد الطّبيب انكمشَتْ إثرَ الصّراخ

هو لا يعلم ممّ غضبَ الوحش. ولكن بكلّ تأكيد مُضاعفة غضبه ليست أفضل ما يمكن فعله!

نظرَ الطّبيب للجَسد الهامِد مباشرة في المنطقة التي عزم على لمسها

برأسي إبهامه والسّبابة لمس الجبين المتجعّد

كان يرتجف بأكمله ولكنّه ثبّت إصبعيه في مكانهما بكلّ جهد يمتلكه

يخشى إغضاب الوحش وكذلك يخشى إهدار شجاعته اللّحظيّة هذه في الهواء بدون فائدة

ما استطاع مشاهدته الآن جذبه لاستبدال إصبعيه بيده الكاملة

ضيف مخيف

غطى الجلد المتجعّد براحة يده الكبيرة

بداخل رأسه صمت الوحش متحمّساً للقادم

وبدأ مشهد من المنتصف يبدو واقعيّ بشدّة كان بمثابة الخلاص للطّبيب من الإزعاج الحادّ السابق وهو ببساطة استغلّه للهروب من واقعه الخاصّ

بوضوح رأى سومي غرفة واسعة مؤثّثة بفرش ثمين

وتحت الثريّا باهظة الثّمن وُضع كرسي ضخم خشبيّ أُجلست عليه امرأة جميلة

المرأة على الكرسي المربوطة بإحكام بواسطة حبل عريض وملتفّة بسلسلة حديدية تبدو نائمة أو ربّما تمّ تخديرها

رأسُ المرأة الصّغير مغطى بشعر أسود سميك، ومزيّن بدبابيس مصنوعة من الذهب الخالص، تلمع بشدة بوسط الأضواء الهادئة المُريحة

كان رأسها مُدلّى بجانب عُنقها الطّويل الحامل لعقد ضخم ينتهي بجوهرة لامعة...

بغير إدراك وجد سومي نفسهُ بداخل الغُرفة يقف مباشرة بجانب المرأة المعنيّة

يرى الآن بوضوح ثيابها الثّمينة المُلتفّة على جسدها الممشوق

تبدو مُختطفة ولكن لم يسرق أحد ما بحوزتها من مقتنيات.. على الأرجح هي خرجت بنفس هذا المظهر من منزلها ولم تتعرض لأيّ عمليّة انتشال

فجأة سمع سومي صوت مفاتيح تدور بداخل القفل الخارجي للباب المعدني الضخم المتواجد بجانب النافذة الزجاجية

فُتح الباب ومَن دخل إلى الغرفة لم يكن ما يتوقّعه الطّبيب بأي حال من الأحوال.

سار الزّعيم سودار باتجاه المرأة القابعة على الكرسي، يحمل بيده مسدّس مُزوّد بقطعة كاتمة للصّوت

يده الأخرى كانت تحمل حقنة بلاستيكيّة متوسّطة الحجم غرسها بعنف بداخل ذراع المرأة التي استيقظت برعب في الحال وأخذت تتلفّت حولها إلى أن استقرّ نظرها على سودار فلمع الخوف الخام في عينيها الزرقاوين وتحرّكت بسرعة في مكانها محاولة فكّ وثاقها بدون جدوى ويبدو أنها تذكّرت ماذا حدث قبل وقوعها في النوم

"اهدأي. أنتِ لن تفضلي ما ستجبريني على فعله إن لم تبقي مطيعة"

تحدّث الزّعيم بنبرة ثابتة وأكمل سيره مخترقاً جسد الطبيب كأنه مجرّد وهم غير مرئي.

حاولت المرأة أن تجيب وساعدها سودار بنزع القطعة اللاصقة عن فمها الملطّخ بأحمر الشفاه بفوضويّة

التقطت أنفاسها وتلعثمت بسرعة وكأنها تخشى أن تتم إعادة اللاصق إن هي لم تستغلّ الفُرصة المُتاحة وتتحدث فوراً:
"أُقسم لك لست المسؤولة لس.لست أنا"

"أتحاولين إقناعي أنك لم تجدي إلا هذا الصغير ليخلفني؟"
بصوت صاخب غاضب قال سودار

..بدا وكأن الرجل الهادئ السابق قد تم استبداله

أخذت المرأة تنقل نظرها برعب وتوتّر بين جسد الزّعيم والأرضيّة الرّخاميّة اللاّمعة

"أ.أنا آسفة آسفة سأقول الصدق أقسم لك" تحدثت المرأة مجدداً وذلك بعد أن حصلت على فوّهة مسدّس مغروسة بقوّة في فخذها المغطّى ببنطال جلديّ ضيّق

ولكنّ الزعيم لم يهتمّ وتابع الضغط بينما يتحدّث: **"أخبرتكِ بكلّ وضوح مَن عليك أن تختاري! ولكن ماذا لدينا هنا؟ رأس خائنة"** أنهى كلامه بضربة قوية على رأسها باستخدام الحقنة البلاستيكية الفارغة

"لست خائنة أرجوك صدّقني"

قرفص الزّعيم بجانبها مستمراً بغرس السلاح الناري عبر القماش الجلديّ
"أنا أستمع" قالها وقد عادت إليه نبرته الهادئة

"الطبيب نور هو الأنسب أنا لا أكذب" قالت المرأة بخوف

"وكيف تقترحين أن نصل إلى طبيبك هذا يا عشيقة ابني؟"

شدّد سودار على كلماته الأخيرة. هذه الكلمات التي ما أن تلقّتها المرأة حتى وسّعت عينيها مصدومة

قهقه الزعيم قائلاً : **"هل أبدو غبياً؟"** غرس السلاح أقوى **"قولي هل أبدو لك غبياً؟"**

"س.سيّدي هو فقط لا يرغب بأن يصبح زعيماً." قالت السيدة بخوف بالغ

"ولذلك جعلكِ تختارين اسماً لشخص غريب؟! هل تعرفان من هذا نور حتى؟؟"

قالت المرأة وتظهر عليها الثّقة الآن بالرّغم من أن مقدار خوفها لم ينحسر : **"الطّبيب نور مناسب للمَهمّة يا زعيم. أقسم لك. أنا أعمل لديكم منذ فترة طويلة بالفعل وأنت أشرفْتَ على تدريب المعلّمين والمروّجين الذين اخترتهم بنفسي يا زعيم عليك أن تثق بي"**

"ولكن خليفتي يختلف عن هؤلاء. نحن لا نستطيع ببساطة اختطاف الشاب وإعادة تهيئته بالطريقة التي استخدمناها معهم! هذا مستحيل. كما أن مرشدي بالتأكيد لن يوافق على شيء كهذا!." قال الزّعيم وقد خفّف قبضتهُ على المسدّس ويبدو عليه التعب الآن

ابتلعتْ المرأة قبل أن تتحدّث: **"نحن نستطيع الحصول على مباركة الزعيم الأول"**

"رفع الزعيم رأسه ينظر إليها بحيرة "وكيف يكون ذلك؟

"يمكننا أن نستدعي الوحش!. أرجوك لا تقاطعني يا زعيم دعني أُكمل" عندما لاحظتْ أنه سيتحدّث قاطعته في الحال وأكملت: **"الزعيم الأول سيحبّ هذا.. استدعاء الوحش سيربك الجميع وبذلك يمكننا التعامل بسهولة مع زعيمنا القادم، وحتى إعادة تهيئته بالكامل"**

"ولكنّ هذا الاستدعاء يتطلّب تضحية!." أجاب الزّعيم

"اليوم بالفعل ستبدأ رحلتك إلى للمُرشد الأوّل أمّا الأضحية الثانية فهو أنا" قالت المرأة بهدوء

"ترغبين بأن تكوني أُضحية؟" قال الزعيم باستغراب

وأجابت المرأة بهدوء: **"اتخذتُ هذا القرار منذ مدّة"**

قالت ذلك وبنفس اللحظة نظرت للزّعيم وأومئت له تحثّه على اتّخاذ الخطوة التّالية

انفرجت عينا الطّبيب ووجد نفسه في المشرحة من جديد

"لماذا عدتُ إلى هنا؟ ماذا حدث لي؟ من هذه المرأة؟"

بالتّتابع ألقى سومي أسئلته بصوت عالٍ

وأجابه الوحش: **"استغرقتَ الوقت المحدّد. لكي أساعدك على العودة عليك تغذيتي أوّلاً"**

التفت الطبيب باجاه مصدر الصوت حيث وجد فراغاً بمكان وجه الزعيم في المرآة

عوضاً عن الوجه المُبتسم الذي توقع رؤيته هو شاهد صفحة بيضاء خالية تماماً من أيّ شيء

وهذا دفعه للرّجوع مذعوراً خطوتين للخلف

"سودار الجَبان هرب ولم يُبقي لي شكل لأتّخذه" قال الوحش الموجود حاليّاً في منزله. واستغرق صوته القليل من الزّمن لكي يعبر النّافذة الخالية ويصل إلى الأذنين في الخارج

ضيف مخيف

"ألستَ متشوّق لمعرفة ملابسات الجريمة؟ ألا تظنّ أنّ ذلك سيجعل من اسمك يحلّق عالياً في سماء الشّهرة؟"

تحدّث الوحش من جديد

"و.وكيف تكون تغذيتك؟" قال الطّبيب الشّاب وبالنّظر لكلّ ما يحدث حوله؛ هو خائف ممّا سيسمعه تالياً

ضحك الوحش بنبرة مرعبة: **"ألم أخبرك مسبقاً أن خوفكم يغريني؟ ابقى خائف. وليكن بعلمك، ما هو قادم سيرهبك أكثر"**

"ألقِ الضّوء من هاتفك على المنطقة التي تحبّها بشدّة من جسدك. هيّا أريني ما تُفضله من هذا الجسد الفاني"

"هيّا ألا ترغب بأن تصبح الطّبيب الأكثر شهرة؟ أنتَ تعلم أنّ دراسة الجثث ليست من صلاحيّاتك في هذه الجريمة. وليس لديك سوى هذه الطريقة للوصول لنتائج ترضي الرأي العام وترفعك عالياً"

زنّ الوحش بفحيح حادّ

وحسن الطّبيب لم يكن بحاجة لمحاولة إقناع إضافيّة من أيّ نوع. هو فقط شغّل ضوء الكاشف في هاتفه وسلّطه مباشرة على راحة يده اليُسرى

"اوه اوه إذن أنت تفضّل هذه المنطقة. الآن عليك البدء بإطعامي يا عزيزي".

"ك.كيف؟" قال الطّبيب بخوف. هو بطريقة ما، علم بشأن ما يتوجّب عليه فعله..

تحّدث الوحش بتسلية بصوته: **"أنت بالفعل تعلم كيف تغذّيني. هيّا. جرح واحد كفيل بمنحك دقيقة واحدة. ابدأ"**

ثمّ تابع والشّراهة واضحة في نبرته: **"غذّيني هيّا. أنت تعلم أنّي منحتك ٢٠ دقيقة مجانيّة"**

فتح الطّبيب راحة يده وأخذ ينظر لها بخوف وحماس وفي داخله تدور الكثير من السّيناريوهات عمّا سيحصل إن نجح بحلّ هذه المعضلة

لم ينتظر طويلاً هو بسرعة فتح أحد أدراج الطّاولة أمامه والتقطت مشرط حادّ. (اختار المشرط الأكثر حدّةً بينهم)

"تذّكر. كلّ جرح يساوي دقيقة واحدة." بتلهّف شديد قال الوحش الجَائع

مرّر الطبيب _ الغائب عن أي تفكير منطقيّ جناه يوماً _ النّصل الحادّ على مكان آمن كبداية.

جرح يساوي دقيقة لم يحوي دماغه سوى هذه العبارة وأخذت تتكرّر بوتيرة سريعة

جرح واحد دقيقة واحدة مرر المِشرط على راحته طوليّاً وأحدث شقّ صغير

مهما كان حجم الجرح فهو يساوي دقيقة تمتمَ وأحدث جرح صغير آخر

جرح عرضيّ يليه جرح طوليّ يليهما ثالث رأسيّ وسرعان ما أصبحت يده مَرتعاً للجروح التي كانت متفاوتة بين السّطحيّة والعميقة

ضيف مخيف

الدّماء غطّت الجروح وكذلك الخدوش القديمة

انتهى أخيراً وأوقع المشرط من يده بضعف

وبعينيه الحَمراء نظر إلى المرآة مُركّزاً في الفراغ وكأنّه يرى من خلاله

"والآن أكملْ ما بدأتَه" من المرآة خرجت الذّبذبات الصّوتيّة. وما كان من الطّبيب الجَشع إلّا أن طبع راحته على المرآة مباشرةً كاسباً بذلك شهقة حادّة من الوحش المتلهّف في الدّاخل

كان سطح المرآة البارد يحفّز في جسد الطّبيب مشاعر وأفكاراً غريبة

وكلمات الوحش المثيرة لغريزة الطّمع لديه أخذت تعاد وتعاد مرّة بعد مرّة

"الآن أنت حصلتَ على 20 دقيقة. ولأن دمك لذيذ سأمنحك فوقهم خمس دقائق إضافيّة." قال الوحش

وبسرعة لمس الطّبيب الجثّة الموضوعة على الطّاولة وأخذ يركّز بشدّة في المشهد أمامه محاولاً الوصول للمكان مع المحافظة على كلّ دقيقة امتلكها.

أومئت المرأة للزّعيم وهو رفع سلاحه وأطلق مباشرة في رأسها

وتبعت ذلك شهقة عالية أصدرتها عاملة نظافة كانت تختبئ تحت طاولة في أحد الأركان منذ زمن غير معروف

خطى سودار بثبات باتّجاه تلك الطّاولة وشدّ العاملة من ثيابها للخارج بغضب عارم

ولكن عندما علم أنّها ليست أحد أعدائه ضحك بصخب ورفع سلاحه مصوّباً على موضع قلبها مباشرة وفي الحال هي سقطت ميتة

بعد أقلّ من دقيقة هو غرس السّلاح في جبهته مطلقاً الرّصاصة الأخيرة قاتلاً نفسه!

بهدوء مات ثلاثة أشخاص على مرأى من عينيّ الطّبيب المدهوشتَين

وهو لم يهدر وقته المتبقّي. حاول الخروج من الغرفة ليعلم أين هو ولكنه لم يستطع عبور الباب وكأن حاجز سحري يمنعه!

دقائقه كانت تمرّ وأي تأخر لن يصبّ في صالحه

وقف بمنصف الغرفة الواسعة وأخذ يفكّر ويفكّر محاولاً الوصول لأي تفصيل صغيراً كان أو كبيراً قد يرشده للمكان أو الزّمان الذي يتواجد به حالياً

كان جشعه مُرحّباً بأي شيء من شأنه أن يساعده في بلوغ غايته

هو لا يملك ساعة حتى! وتبعاً لذلك، فإن معرفة كم تبقّى له من وقت هي رفاهية بعيدة عن متناول يده..

أضاءت فكرة ما في عقله وهو بعجلة سار باتجاه النافذة الزجاجية المغلقة.

حسناً، نظريّاً هو ليس هنا. إذاً فحتى القفز من مكان لا يعلم مقدار ارتفاعه من المفترض أنه لن يؤذيه..

ولكن خابت آماله عندما وجد نفسه عاجزاً عن الوصول إليها.

من الواضح أنه محجوز هنا إلى أن تنقضي الدقائق الخمس والعشرون. اخترقت هذه الحقيقة دماغه فقرر الاطلاع على المكتبة المتواجدة هنا، قد يكون هذا مفيداً مَن يعلم؟.

في كتاب ما، جذبه عنوان 'استدعاء وحش المرآة' حيث قرأ في الصّفحة التّالية "وحش المرآة هو كائن أسطوريّ غير شائع الذّكر، يحبّ دبّ الرّعب في النّفوس ، ويهوى سرقة اهتمام الجميع والتفرّد بهذا الانتباه وحيداً.
يتمّ استدعاء هذا الوحش من خلال التّضحية بعدد زوجيّ ..... من الأنفس على أن تتمّ هذه التّضحية في فترة زمنية قصيرة وباستخدام سلاح واحد.
يقول البعض أن للوحش أخاً توأم (ولكن هذه المعلومة غير أكيدة)

لم يفهم الطّبيب شيئاً ممّا قرأه للتّوّ.

ولكنه شاهد ما أثار انتباهه على أحد رفوف المكتبة

وكان هذا الشيء عبارة عن هاتف محمول استخدمه الطّبيب الشّاب ليحدّد بدقّة التاريخ والوقت الحاليّان. إضافة إلى تحديد تقريبيّ للموقع.

بعد أن توصل الطّبيب لما يريده اتّخذ لنفسه مكاناً بجانب الجثث الثّلاث مكملاً القراءة في صفحات الكتاب المذكور.

*

وخارج المشرحة كان موظّفوا المستشفى جميعهم مشغولون بأمر الاختفاء المفاجئ لزميلهم الجديد الطّبيب 'نور.

ضيف مخيف

-

هي كانت أول تجربة لإلي بالرّعب

قراءة الأجسام مقتبسة بتصرف من مسلسل (**'he is psychicomatric'**)

-

نصّ التحدّي (من حساب أدب الخيال العربي) @wattpadfantasyar :

يُكلّف طبيب شرعي متمرس بتشريح جثة زعيم طائفة „
روحية تم اغتياله في ظروف غامضة تحت الكثير من الضجة
الإعلامية والشائعات. ولكن بعد أن يتم نقل جثته للمشرحة كي
يتم فحصها تختفي فجأة دون سابق إنذار!
ليس هذا فقط، بل تظهر مكانها مرْآة مُظلمة تهمِس لطبيبنا
بأشياء سيئة...“

في قصة لا تتعدى الخمسة فصول، اكتب لنا ماذا سيحدث مع طبيبنا الشاب. بماذا تهمس له هذه المرآة؟ ما القدرة العجيبة التي تمنحها إيّاه؟ والأهم، ما الثمن الذي سيدفعه مُقابلها؟

-